والحركة اللطيفة بالحاجب والجفن والاشارة وهذه نواطق اجمع الا انها روحانية
واما العاشق البهيمي فانه يستعمل النطق الجرمي ليعبر عنه ويعوه ظاهر شوقه الزايد
وعشقه الضعيف وقال آخر من حزن فليسمع الالحان فان النفس اذا دخلها
الحزن خمد نورها واذا فرحت اشتعل نورها وظهر زبرجها فيظهر الحنين بقدر قبول
القايل وذلك بقدر صفائه ونقائه من الغش والدنس والاقاويل المعرفة في الوجد
والسماع كثيرة ولا معنى للاستكثار منها فلنشتغل بتفهيم المعنى الذي الموجود عبارة
عنه فنقول انه عبارة عن حالة يثمرها السماع وهو وارد جديد عقيب السماع يجده
المستمع من نفسه وتلك الحالة لا تخلو من قسمين فانها اما ان ترجع الى مكاشفات ومشا
هدات هي من قبيل العلوم والتنبيهات واما ان ترجع الى تغيرات واحوال ليست
من العلوم بل هي كالشوق والخوف والحزن والقلق والسرور والاسف والندم و
البسط والقبض وهذه الاحوال يهيجها السماع ويقويها فان ضعف بحيث لم يؤثر في
تحريك الظاهر او تسكينه او تغيير حاله حتى يتحرك على خلاف عادته او يطرق ويسكن
عن النظر والنطق والحركة على خلاف عادته لم يسم وجدا وان ظهر على الظاهر سمي وجدا
اما ضعيفا او قويا بحسب ظهوره وتغيره للظاهر وتحريكه بحسب قوة وروده وحفظ الظاهر
عن التغير بحسب قوة الوجد وقدرته على ضبط جوارحه فقد يقوى الوجد في الباطن ولا
يتغير الظاهر لقوة صاحبه وقد لا يظهر لضعف الوارد وقصوره عن التحريك وحل
عقد التماسك والى المعنى الاول اشار ابو سعيد الاعرابي حيث قال في الوجد انه
مشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ولا يبعد ان يكون السماع
سببا الكشف لما لم يكن مكشوفا قبله فان الكشف يحصل باسباب منها التنبيه
والسماع منبه ومنها تغير الاحوال ومشاهدتها وادراكها فان ادراكها نوع علم يفيد
ايضاح امور لم تكن معلومة قبل الورود ومنها صفاء القلب والسماع مؤثر في
صفاء القلب والصفاء سبب الكشف ومنها انبعاث نشاط القلب بقوة السماع
فيقوى به على مشاهدة ما كان يقصر عنه قبل ذلك قوته كما يقوى البعير على حمل ما كان
لا يقوى عليه قبله وعمل القلب الاستكشاف وملاحظة اسرار الملكوت كما ان عمل
البعير الحمل فبواسطة هذه الاسباب يكون سببا للكشف بل القلب اذا صفى ربما
تمثل له الحق في صورة مشاهدة او في لفظ منظوم يقرع سمعه يعبر عنه بصوت الهاتف
اذا كان في اليقظة وبالرؤيا اذا كان في المنام وذلك جزء من النبوة وعلم تحقيق ذلك
خارج عن علم المعاملة وذلك كما روي عن محمد بن مسروق البغدادي انه قال خرجت
ليلة في ايام جاهليتي وانا نشوان وكنت اغني هذا البيت

بطرزنا باذكرم

بطرزنا باذكرم مررت بهم • الا تعجبت ممن يشرب الماء • فسمعت قايلا يقول
وفي جهنم ماء ما تجرعه • خلق فابقى له في الجوف امعاء • قال فكان ذلك سبب توبتي
واشتغالي بالعلم والعبادة فانظر كيف اثر الغنا في تصفية قلبه حتى تمثل له حقيقة
الحق في صفة جهنم في لفظ موزون منظوم وقرع ذلك سمعه الظاهر • وعن مسلم العباداني
قال قدم علينا مرة صالح المري وعتبة الغلام وعبد الواحد بن زيد ومسلم الاسواري
فنزلوا على الساحل قال فهيأت لهم ذات ليلة طعاما فدعوتهم اليه فجاؤا فلما وضعت
الطعام بين ايديهم اذا قايل يقول رافعا صوته • ويلهيك عن دار الخلود مطاعم •
ولذة نفس غيها غير نافع • قال فصاح عتبة الغلام صيحة وخر مغشيا عليه وبكى القوم فرفعنا
الطعام وما ذاقوا والله منه لقمة وكما يسمع صوت الهاتف عند صفاء القلب يشاهد ايضا
بالبصر صورة الخضر عليه السلام فانه يتمثل لارباب القلوب بصور مختلفة وفي مثل هذه
الحالة تتمثل الملايكة للانبياء اما على حقيقة صورتها واما على مثال يحاكي صورتها
بعض المحاكاة وقد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام
مرتين في صورته واخبر عنه بانه قد كان سد الافق وهو المراد بقوله تعالى علمه شديد القوى
ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى الى اخر هذه الايات وفي مثل هذه الاحوال
من الصفا يقع الاطلاع على ضماير القلوب وقد يعبر عن ذلك الاطلاع بالتفرس ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى وقد حكي ان واحدا
من المجوس كان يدور على المسلمين وكان يقول ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا
فراسة المؤمن فكان يذكر له تفسيره ولا يقنعه حتى انتهى الى بعض مشايخ الصوفية فقال
معناه ان تقطع الزنار الذي على وسطك تحت ثوبك فقال صدقت هذا معناه واسلم
وقال الان عرفت انك مؤمن وان ايمانك حق وكما حكي عن ابراهيم الخواص قال كنت ببغداد
مع جماعة من الفقراء في الجامع فاقبل شاب طيب الرائحة حسن الوجه فقلت لاصحابنا
يقع لي انه يهودي فكلهم كرهوا ذلك فخرجت وخرج الشاب ثم رجع اليهم وقال ايش
قال الشيخ في فاحتشموه فالح عليهم فقالوا قال انك يهودي قال فجاءني واكب على يدي
واسلم وقال نجد في كتبنا ان الصديق لا تخطئ فراسته فقلت امتحن المسلمين فتأملتهم
فقلت ان كان فيهم صديق ففي هذه الطايفة لانهم يقولون لا يجاوزون حديثه
جل جلاله فلبست عليكم فلما اطلع علي الشيخ وتفرس في علمت انه صديق قال وصار
الشاب من كبار الصوفية والى مثل هذا الكشف الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السموات وانما
تحويم الشياطين على القلوب اذا كانت مشحونة بالصفات المذمومة فانها مرعى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)